42 - وأقسموا باﷲ جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا .

- 43 - استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة اﷲ تبديلا ولن تجد لسنة اﷲ تحويلا .

يخبر تعالى عن قريش والعرب أنهم أقسموا باﷲ { جهد أيمانهم } قبل إرسال الرسول إليهم { لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم } أي من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل كقوله تعالى : { أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة } وكقوله تعالى : { وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد اﷲ المخلصين . فكفروا به فسوف يعلمون } قال اﷲ تعالى : { فلما جاءهم نذير } وهو محمد صلى اﷲ عليه وسلّم بما أنزل معه من الكتاب العظيم وهو القرآن المبين { ما زادهم إلا نفورا } أي ما زادوا إلا كفرا إلى كفرهم ثم بين ذلك بقوله : { استكبارا في الأرض } أي استكبروا عن اتباع آيات اﷲ { ومكر السيء } أي ومكروا بالناس في صدهم إياهم عن سبيل اﷲ { ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله } أي وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم قال محمد بن كعب القرظي : ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به من مكر أو بغي أو نكث وتصديقها في كتاب اﷲ تعالى : { ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله } { إنما بغيكم على أنفسكم } { فمن نكث فإنما ينكث على نفسه } وقوله D : { فهل ينظرون إلا سنة الأولين } يعني عقوبة اﷲ لهم على تكذيبهم رسله ومخالفتهم أمره { فلن تجد لسنة اﷲ تبديلا } أي لا تغير ولا تبدل بل هي جارية كذلك في كل مكذب { ولن تجد لسنة اﷲ تحويلا } أي { وإذا أراد اﷲ بقوم سوءا فلا مرد له } ولا يكشف ذلك عنهم ولا يتولهم عنهم أحد واﷲ أعلم